دور التكنولوجيا الحديثة في تعزيز تدريس علوم الحديث

The role of modern technology in enhancing the teaching of Hadith sciences

أ.د ميسر علي عبد

Asst. Prof. Dr. Maysar Ali Abed

جامعة تكريت/كلية التربية للبنات

Tikrit University/College of Education for Girls

الملخص

إنّ للحديث النبوي الشريف مكانة في دين الله عظيمة، ومنزلة رفيعة، وإن القول الفصل في بيان فضل السنة النبوية، ومكانتها في الإسلام، وعظم أجر من يعيش معها وفي ظلالها، وتكمن أهمية البحث في الكشف عن دور التكنولوجيا في علم الحديث النبوي، وحفظه، والتأكد من روايته، وجمعه رقمياً، ويهدف البحث إلى الكشف عن إيجابيات وسلبيات التقنية المعلوماتية في مجال خدمة السنة، والكشف عن أهم عوائق توظيف التقنية في خدمة السنة النبوية، ودراسة مدى مشروعية استخدام التقنية المعلوماتية الحديثة في خدمة السنة وعلومها.

الكلمات المفتاحية: (التكنولوجيا الحديثة، علوم الحديث)

Abstract

The noble Prophetic Hadith has a great and high status in the religion of God، and it is the final say in explaining the virtue of the Prophetic Sunnah، its place in Islam، and the great reward of those who live with it and in its shade. The importance of the research lies in revealing the role of technology in the science of the Prophet's Hadith، preserving it، and verifying it. From his novel، and compiled digitally، The research aims to reveal the pros and cons of information technology in the field of serving the Sunnah، uncover the most important obstacles to employing technology in the service of the Prophet's Sunnah، and study the extent of the legitimacy of using modern information technology in serving the Sunnah and its sciences.

مقدمة

إنّ للحديث النبوي الشريف مكانة في دين الله عظيمة، ومنزلة رفيعة، وإن القول الفصل في بيان فضل السنة النبوية، ومكانتها في الإسلام، وعظم أجر من يعيش معها وفي ظلالها، هو ما بينه الله عز وجل من عظم مكانة من يطيع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

ويتواصل الاهتمام بها وتتقدم الوسائل وتستجد التقنيات، ويسخر أهل الإسلام ما يستجد من تلكم الوسائل لخدمة دين الله عز وجل وتيسيره للعالمين، وذلك في كل عصر بحسبه، وتنال السنة النبوية من ذلك النصيب الأوفر؛ بدأً من حفظها في الصحف والأوراق ومروراً بتزيينها بالنقط والتشكيل، وما تبع ذلك من مراحل استجدت فيها تقنيات استدعت أن تسخر لخدمة هذا النور والهدى والحكمة، إلى أن جاء عصر الطباعة؛ حيث كانت ثورة تقنية في نشر العلم النبوي وتيسير الحصول على مصادره، ثم ما تلا ذلك من الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة – مقروءة ومسموعة ومرئية– في إيصال هذا الخير ونشره.

ومع تقدم التقنية وظهور ما يعرف بعصر الحاسب الآلي، كان للسنة والسيرة النبوية من الخدمة من خلال أجهزة الحاسب وبرامجه، ومن خلال شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) الجهود الكثيرة من أجل تيسير سبل الوصول إلى خبر النبي المصطفى –صلى الله عليه وسلم– لجميع أمة الإسلام في أصقاع الأرض كلها، فتوافرت برامج موسوعية تتناول علوم الحديث رواية ودراية، وتتناول علم الرجال وجمع المصنفات فيهم في برامج تيسر سبل الوقوف على متن الخبر، وأقوال الأئمة في حاله، وكذا الوقوف على نقلة السنة النبوية ومعرفة أقوال أئمة الجرح والتعديل فيهم.

- أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في الكشف عن دور التكنولوجيا في علم الحديث النبوي، وحفظه، والتأكد من روايته، وجمعه رقمياً.
- أهداف البحث: يهدف البحث إلى الكشف عن إيجابيات وسلبيات التقنية المعلوماتية في مجال خدمة السنة، والكشف عن أهم عوائق توظيف التقنية في خدمة السنة النبوية، ودراسة مدى مشروعية استخدام التقنية المعلوماتية الحديثة في خدمة السنة وعلومها، وبيان ضوابط ذلك ،و جمع طائفة من أقوال أهل العلم في مسألة استغلال التقنية المعلوماتية الحديثة في خدمة السنة وعلومها،و بيان كيف استغل المحدثون الوسائل والتقنيات المتاحة لخدمة السنة النبوية وعلومها عبر العصور،و إبراز أهم التقنيات

المعلوماتية الحديثة وكيفية تطويعها لخدمة السنة النبوية وعلومها، وتطبيق عدة تقنيات حديثة على أحاديث مختارة من السنة النبوية.

مشكلة البحث: تظهر مشكلة البحث في توظيف التكنولوجيا في خدمة علم الحديث توظيفاً صحيحاً، والتشجيع على العمل بها، وإظهار سلبيات وإيجابيات هذه الميزة.

منهج البحث: تقوم هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لوصف ظاهرة التكنولوجيا ودورها في علم الحديث النبوي وتحليل نتائجها.

هيكلية البحث:

المبحث الأول: ماهية التكنولوجيا وعلوم الحديث

المبحث الثاني: توظيف التكنولوجيا في خدمة الحديث النبوي الشريف

المبحث الثالث: التحديات التي تواجه المتخصصين للاستفادة من تقنية التكنولوجيا في خدمة علوم الحديث، ثم الخاتمة، والمصادر والمراجع

المبحث الأولماهية التكنولوجيا وعلوم الحديث

دور التقنية في خدمة السنة النبوية السنة النبوية: هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، فقال: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾. [سورة النساء: ٦٥] وقد شهد العالم من حولينا تغيرات وتقدمات مذهله، جذبت كل الطوائف والأعمار، ولا يخفي علينا أننا في أمس الحاجة لمواكبة تلك التطورات السريعة وخدمة الدعوة الإسلامية بوجه عام والسنة النبوية بوجه خاص، والتعريف برسولنا وسنته، والتعريف بالدين السمح، ومواكبة التطورات والتقنيات وجعلها تخدم السنة النبوية، وقد سعت بعض شركات البرمجيات إلي الاهتمام بجمع السنة النبوية وكتب الحديث عن طريق التطبيقات المنفردة والتي تجمع كتب بعينها مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم... وغيرها. أو عن طريق الجمع بين كتب وجوامع وسنن ومسانيد الحديث مثل، تطبيق جامع الكتب التسعة. وقد خدمت تلك التقنيات العامة والدارسين والباحثين والمتخصصين، لما تحمل في طيها أيسر السبل في البحث والرجوع إلي صحه وتخريج الحديث وسنده والتعريف بغريب الالفاظ ومعانيها والتعريف عن رواة الحديث والتعريف بهم، وكذلك بأقل جهد للبحث وأقل التكاليف، وجعلت المجاميع والكتب في متناول الجميع.

المطلب الأول: مفهوم علوم الحديث، والتكنلوجيا

علم مصطلح الحديث كغيره من العلوم مر بمراحل عديدة، ثم تطور حتى اكتمل، فدونت السنن وكتبت المصنفات، وقد سبق ذلك العمل العلمي الجليل البحث في علوم شتى تتعلق بجمع الحديث وكيفية الرواية حسب شروط المحدثين، ودراسة سير الرجال وظهور علم العلل والنقد اللغوي والتاريخي للنصوص، وعلم الأنساب والأسماء والكنى وعلم الناسخ والمنسوخ، وكان هذا في بدايته مجرد علم منقول مشافهة، ثم تطور الأمر وأخذ العلماء بتقييد العلم في مختلف فنونه، إلا أن ذلك كان مفرقا في بطون المصنفات، حتى جاء الإمام القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي [المتوفي سنة ٣٦٠ هـ]، فهو أول من صنف في علوم الحديث فأفرد لهذا الفن مصنفه المشهور (المحدث الفاضل بين الراوي والواعي)، فكان كتابا مجملا ولم يستوعب هذا الفن[١].

ثم صنف أبو عبدالله الحاكم النيسابوري [المتوفي سنة ٤٠٥ هـ] صاحب المستدرك كتابه (معرفة علوم الحديث) لكنه لم يهذب هذا الفن ولم يرتبه. ثم جاء الحافظ أبونعيم الأصفهاني فاستدرك على الحاكم فصنف كتابه (المستدرك على معرفة علوم الحديث) فأضاف له أشياء ولكن فاته الكثير ولم يستوعب كل ما كتب في هذا الفن.[٢]

ثم جاء الخطيب البغدادي [المتوفي سنة ٤٦٣ هـ] محدث الشام، أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت الذي صنف كتابه (الكافية في قوانين الرواية وكتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع)[٣] و غيرها من الكتب التي صنفها الخطيب والتي أثرت المكتبة الحديثية حتى قال ابن نقطة: «كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه»[٤]، وصنف بعد الخطيب «القاضي عياض [المتوفي سنة ٥٤٤ هـ] كتابه (الإلماع) وأبو حفص الميانجي [المتوفي سنة ٥٨٠ هـ] جزء سماه (ما لا يسع المحدث جهله) والحافظ أبوبكر بن أحمد القسطلاني في (المنهج المبهج عند الاستماع لمن رغب في علوم الحديث على الإطلاع) إلى أن جاء الحافظ الإمام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح الشهرزوري [المتوفي سنة ٦٤٣ هـ] نزيل دمشق

(١) الطحان، محمود، تسير مصطلح الحديث، ط ٧، (الإسكندرية: مركز الهدى للدراسات، ١٤١٥ه) ص ١٢.
(٢) أبوشهبة، محمد بن محمد، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، (جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٣ه - ١٩٨٣م) ص٣١.
(٣) أبو عمارة، مصطفى محمد، موسوعة علوم الحديث الشريف، (القاهرة: مطابع التجارية، وزارة الأوقاف لجمهورية مصر العربية، ١٤٢٦ص٩٥٩.
(٤) العسقلاني، أحمد بن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر،تحقيق: عبد الله الرحيلي، ط ١، (الرياض: مطبعة سفير، ١٤٢٢ه) ص ٣٣.

فجمع لما ولي تدريس الحديث بالمدرسة الإشرافية المعروفة بدار الحديث كتابه المشهور فهذب فنونه وأملاه شيئاً فشيئاً واعتنى بتصانيف الخطيب المفرقة فجمع شتات مقاصدها وضم إليها من غيرها نخب فوائدها فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره فلهذا عكف الناس عليه وساروا بسيره فمنهم المختصر له كالنووي في تقريبه والناظم له كالعراقي والمستدرك والمعارض فجزاهم الله خيراً. انتهى.»[١]

قال ﷺ: «عليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين»[٢]. كما تطلق السنة على ما يقابل البدعة، وقد تطلق على غير الفرائض من نوافل العبادات التي جاءت عن النبي ﷺ وندب إليها.

أما عند المحدثين: فهي كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خلقية أو خلُقية سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها.

تعريف التكنولوجيا: هي كلمة يونانيّة الأصل، تتألّف من مقطعين، وهما: «تكنو»، التي تعني فن، أو حرفة، أو أداء، أمّا المقطع الثاني فهو «لوجيا»، أي دراسة، أو علم، وبذلك فإنّ كلمة تكنولوجيا تعني علم المقدرة على الأداء، أو التطبيق.[٣]

تُعرَّف التكنولوجيا كذلك بأنَّها مصدر المعرفة المكرّسة لصناعة الأدوات، وإجراء المعالجة، واستخراج المواد، ويُعدّ مصطلح التكنولوجيا من المصطلحات الواسعة التي تتباين في فهمها بين الأفراد، ويتّم استخدامها لإنجاز المهام المختلفة في الحياة اليوميّة؛ لذا يُمكن وصفها على أنّها المنتجات، والمعالجات المُستخدمة لتبسيط الحياة اليوميّة.[٢] وتُعد التكنولوجيا تطبيقًا للعلوم المُستخدمة لحل المشكلات، ويُشار إلى أنّ التكنولوجيا والعلوم موضوعان مختلفان عن بعضهما بعضًا، ولكنهما يعملان معًا لإنجاز مهام مُعينة، أو حل المشكلات ويُشار إلى أنّ التكنولوجيا والعلوم موضوعان مختلفان عن بعضهما بعضًا، ولكنهما يعملان معًا لإنجاز مهام مُعينة، أو حل المشكلات.[٤] يُمكن تطبيق التكنولوجيا في جميع مجالات الحياة اليوميّة، إذ تُستخدم في العمل، والاتصالات، والنقل، والتعليم، والتصنيع، والتجارة، وغيرها من الاستخدامات

(١) القاسمي، محمد جمال الدين، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق: محمد بهجة البيطار، ط٢، (دار احياء الكتب العربية، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م) ص ٤١.

(٢) اخرجه احمد في مسنده، حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، ج٢٨، ص٣٦٧، رقم الحديث١٧١٤٢.

(٣) منير البعلبكي؛ رمزي البعلبكي (٢٠٠٨). المورد الحديث: قاموس إنكليزي عربي (بالعربية والإنجليزية) (ط. ١). بيروت: دار العلم للملايين. ص. ١٢٠٨.
ISBN:978-9953-63-541-5. OCLC:405515532. OL:50197876M. QID:Q112315598

(٤) معجم المصطلحات المعلوماتية (بالعربية والإنجليزية)، دمشق: الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية، ٢٠٠٠، ص. 524، OCLC:47938198، QID:Q108408025

التي تُفيد الإنسان إذا تمّ استخدامها بشكل صحيح، وتضره إذا تمّ استخدامها بشكل خاطئ

تطورت التكنولوجيا كثيرًا في السنوات الأخيرة، واعتمدت على أدوات عديدة، مثل: الإنترنت، والبريد الإلكتروني، والمُكالمات المُعالجة، وجداول البيانات، وقواعد البيانات الإلكترونية، والأتمتة، وتحولت هذه التكنولوجيا لأمر يسود الحياة ولا يُمكن الاستغناء عنها في الأعمال التجارية والحياة العامة، كما أصبح للتكنولوجيا الكثير من التطبيقات مثل:[1]

تقنيات الاتصال تُعد الاتصالات البعيدة المدى أهم تطبيقات التكنولوجيا الحديثة، وأحدثت هذه الاتصالات ثورة كبيرة في مجالات العمل، فالشركات قديمًا كانت تعتمد على الفاكسات والبريد العادي والاتصالات الهاتفية، أما حاليًا فتبدلت بالاتصالات المرئية والبريد الإلكتروني والرسائل النصية وبرامج الدردشة، مما قلل من التكلفة المادية ومن الزمن اللازم للقيام بالعمل.

العمل المكتبي أثرت التكنولوجيا على طريقة العمل، فأصبح القيام بجميع الأعمال والمكالمات مُتاحًا من المكتب، واستخدامها تحول لأمر روتيني واعتيادي لأغلبية الموظفين، مما أدى لتحول كامل بتفضيل العمل المكتبي السريع عن العمل الميداني. حفظ السجلات واسترجاعها تحولت طريقة حفظ الملفات بفضل انتشار التكنولوجيا ولمعظم الشركات لقواعد البيانات الإلكترونية، بدلاً من الملفات الورقية، فأصبح الوصول للمعلومات وتخزينها سهل جدًا، كما أصبح التعامل مع الموظفين وبيئة العمل يسيرًا وسريعًا. العمل اللامركزي والحوسبة السحابية سهّل انتشار التكنولوجيا وأجهزة الحاسوب المحمولة واللوحية وأجهزة الهواتف الذكية على تغيير فكرة مكان العمل، فأصبحت بيئات العمل أكثر مرونة، ومن المُمكن إنجاز جزء كبير من الأعمال في المنزل، أو الانتقال للعمل الحر، واستفاد هذا التوجه باعتماد تخزين المواد والتطبيقات على خادم واحد سحابي.

المطلب الثاني: أهمية استخدام التكنولوجيا في التعليم الشرعي

تدريس العلوم الإسلامية على نطاق عالمي متجاوز حدود الزمان والمكان من خلال الجامعة الإلكترونية، وهذا ما يتماشى مع مقاصد الشريعة من تدريس العلوم الإسلامية، وهو تبصير الخلق بأمور دينهم وتبليغهم رسالة ربهم، ولعل هذا ما كان يرمي إليه الشافعي بقوله: «وَدِدْتُ أن الناس انتفعوا بهذا العلم وما نُسِبَ إليَّ شيء منه»[2]. وتوفير فرص تعلم العلوم الإسلامية بجميع تخصصاتها عبر الجامعة الإلكترونية لكل

(١) التقدم التكنولوجي: كيف تطورت التكنولوجيا من الماضي إلى الحاضر.

(٢) يُنظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج:١، بدون رقم ط، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ النشر، ص٢٦.

الفئات والأعمار والأجناس، وبمختلف اللغات ممن قد تعوقهم ظروف العمل أو اللغة أو البعد الجغرافي أو الإعاقة أو المرض عن الالتحاق بالجامعة الإسلامية التقليدية، كما توفر فرصة جيدة للتعليم الشرعي لخريجي الجامعات غير الشرعية.وتواصل الطلبة في الجامعة الإلكترونية مع مجموعة متميزة من الأساتذة والدكاترة والعلماء المبرَّزين والمشهورين عالميا في شتى علوم الشريعة للإفادة من علومهم وخبراتهم، ممن لم يتيسر لهم التتلمذ على أيديهم في الجامعة التقليدية، وقد حفظ لنا تراثنا الإسلامي رحلات العلماء في طلب العلم عبر الأقطار(١)، ومع ذلك فعددٌ من طلبة العلم عاصروا علماء أجلاء من أصحاب المذاهب المتبوعة، أو حُفَّاظًا من طبقة المحدثين، ولم يتمكنوا من التواصل معهم، والتتلمذ على أيديهم؛ لبعد المسافات، وقلة الحيلة، ونذكر على سبيل المثال: سحنونا(٢)؛ فقد عاصر مالكا ولم يأخذ عنه بل أخذ عن تلميذه ابن القاسم(٣)، فقد قال سحنون: «كنت عند ابن القاسم، وجوابات مالك ترد عليه. فقيل له: فما منعك من السماع منه. قال: قلة الدراهم. وقال مرة أخرى: لَحَى الله الفقر، فلولاه لأدركت مالكاً»(٤).

وتطور أنماط التدريس للعلوم الإسلامية من خلال الجامعة الإلكترونية باستخدام وسائل التقنية الحديثة، والوسائط المتنوعة، التي تساعد الطالب على التفاعل والبحث والتحليل والتركيب والنقد، فلا يقتصر دور الطلبة على الوصول إلى المقررات فقط، بل يتعدى إلى المشاركة والتعليق وابداء الرأي في كل القضايا المطروحة؛ لأنه من أبرز الانتقادات الموجهة للوسائل الحالية المتبعة في تدريس العلوم الإسلامية، تركيزها الكبير على حفظ المعلومات والتلقين لمختلف ما ورد في الكتب المقررة بكل ما تحمله من حشو

(١) يُنظر: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، ت: نور الدين عتر، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ.

(٢) سُحنون: هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب، أبو سعيد، التنوخي القيرواني، وسحنون لقبه، فقيه مالكي حافظ، شيخ عصره وعالم وقته، طلب العلم صغيرا، لم يلاق مالكا وإنما أخذ عن أصحابه كابن القاسم وأشهب فصنف «المدونة» في فقهه، توفي سنة ٢٤٠هـ. يُنظر: عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ت: ابن تاويت الطنجي وآخرون، ج: ٤، ط:١، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ١٩٦٥-١٩٨٣م، ص٤٥-٨٨، وأحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان، ت: إحسان عباس، ج:٣، بدون رقم ط، دار صادر، بيروت، من١٩٧١ إلى ١٩٩٤م. ص١٨٠-١٨٢.

(٣) ابن القاسم: هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العُتقي المصري، أبو عبد الله، شيخ، حافظ، حجة، فقيه، صحب مالكا؛ وتفقه به، لم يرو أحد الموطأ عن مالك أثبت منه، وروى عن مالك «المدونة»، وهي من أَجَلِّ كتب المالكية، توفي بالقاهرة سنة ١٩١هـ. يُنظر: عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك، مصدر، ٣/ ٢٤٤-٢٦١، وإبراهيم بن علي (ابن فرحون)، الديباج المُذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، ت: محمد الأحمدي أبو النور، ج:١، بدون رقم ط، دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ النشر، ص٤٢٧-٤٣٠.

(٤) عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك، مصدر سابق، ٤/ ٤٦.

وتعقيد، مع قلة الاهتمام بتنمية التفكير النقدي والإبداعي واكتساب المهارات العقلية لتوليدها[١].

إن تصدير المنهج الوسطي المعتدل والأهداف المرجو تحقيقها من إنشاء الجامعة الإسلامية إلى أوسع نطاق عن طريق الجامعة الإلكترونية متجاوزة الحدود الجغرافية لموقع الجامعة، وبلغات متعددة، وقديما كانت المذاهب الفقهية تنتشر في الأقطار المختلفة بواسطة رحلة طلبة العلم إلى صاحب المذهب في بلده، ومن ثم يعودون إلى أوطانهم لنشر مذهبه.

إن وجود مثل هذه الدواعي وغيرها يؤكد ضرورة الالتفات إلى وسائل تطويرية معاصرة تسهم في دفع واقع تدريس العلوم الشرعية إلى الحاضر، للمساهمة في علاج الواقع بكل ما يحمله من تحديات وصعوبات، ولعل من أنجع هذه الوسائل: الجامعات الإلكترونية؛ فالعلوم الإسلامية أحكام تحكم منهج الحياة، وأخلاق تضبط سلوك سير الحياة وتفاعلاتها[٢].

المبحث الثاني
توظيف التكنولوجيا في خدمة الحديث النبوي الشريف

تعد السنة النبوية مصدرًا أساس من مصادر التشريع الإسلامي مع القرآن الكريم، وقد جاءت النصوص القرآنية الكثيرة المؤكدة لهذه المصدرية، كقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[٣]، وقوله سبحانه ﴿وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ﴾[٤]. (إضافة إلى أن للسنة النبوية أهمية أخرى، فمع كونها الترجمة العملية للقرآن الكريم والصورة واقعية لما فيه من أحكام ومعاملات قولاً وتطبيقًا، لقول عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم: «كان خلقه القرآن»[٥] فهي تفسر القرآن الكريم وتفصل ما فيه من أحكام، فقد فرضت أحكام القرآن على الناس مجملة وعامة، وأوضحتها السنة النبوية المباركة.)[٦]

(١) فياض عبد الله علي وحيدر عبود نعمة، التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي، مرجع سابق.
(٢) يُنظر: رقية طه العلواني، تدريس العلوم الإسلامية في الجامعات باستخدام التعليم الإلكتروني، مرجع سابق.
(٣) القرآن الكريم، سورةالحشر،اية٧.
(٤) القرآن الكريم،سورةالمائدة، اية ٩٢.
(٥) اخرجه البخاري في كتاب خلق افعال العباد، باب الرد على الجهمية وأصحاب التعطيل،ج١،ص٨٧.
كما أخرجه أحمد في مسنده،مسند عائشة رضي الله عنها ،ج٤١،ص١٤٨،رقم الحديث٢٤٦٠١.
(٦) أ.د فالح بن محمد الصغير ـالمشرف العام على شبكة السنة النبوية وعلومها (من مقال كيف نخدم السنة النبوية؟)
http://www.saaid.net/afkar/197.htm

المطلب الأول: مميزات التكنولوجيا في نشر الموسوعات الحاسوبية الحديثية.

تنوعت الوسائل التقنية في عصرنا، وانتشرت هذه الوسائل على نحو طغى على العمل البشري.

ومع هذا التعدد التقني برزت التقنية الرقمية المتمثلة في الحاسب الآلي وخدمات الشبكة المعلوماتية ،وأصبحت رمزاً لعصرنا.(وقد نالت البرمجيات المختصة بالسنة النبوية المطهرة نصيباً وافراً من انتاج شركات التقنية، إذ بلغت أعداد تلك البرمجيات العشرات، وبإصدارات متنوعة.وإذا كان عصرنا الحاضر يفتقر إلى عدم وجود الحفاظ الأثبات ،فإن الله تعالى قد من علينا بنعمة تعوضنا عن ذلك، من خلال الحاسوب وبرامجه المختصة بالسنة النبوية المطهرة.)[1]

لذا سأقتصر على ذكر البرامج الحاسوبية خاصة؛ وذلك لجدّتها، وعموم النفع بها.هذا وإن من الصعوبة حصرها والإحاطة بها، ولكن مالا يدرك كله لا يترك جُله.ومن هذه الشركات التي تخدم السنة النبوية خاصة وما أنتجته من برامج ما يلي:

- الشركة الأولى: شركة حرف لتقنية المعلومات:[2] تأسست شركة حرف في عام **١٩٩٧**كامتداد لمركز التراث الإسلامي الذي مارس نشاطه منذ عام **١٩٨٥**، وظلت أنشطة «حرف» وخدماتها تتسع وتتنوع فاتخذت مقرًا رئيسيًا لها في الرياض وفرعاً للتطوير في القاهرة، وامتدت شبكة وكلائها وممثليها لتغطي منتجاتها وخدماتها العالم العربي والإسلامي والاتحاد الأوربي وجنوب شرق آسيا وأفريقيا وأستراليا وأمريكا.قامت حرف بتطوير المصادر الإسلامية الكبرى على وسائل إلكترونية مثل: القرآن الكريم مع أشهر تفاسيره. وأكثر من **٦٢٠٠٠** حديث نبوي شريف بشروحها وكافة الدراسات المتعلقة بها. كما تراث الفقه الإسلامي أصبح متاحا على قاعدة بيانات إلكترونية تعدل حوالي **٧٥٠٠٠٠** صفحة مطبوعة بكافة الدراسات والتحليلات ذات الصلة. بالإضافة إلى العديد من التطبيقات الأخرى مثل: السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، والقاموس الإسلامي، وفقه الصلاة، وفقه المواريث، وفقه المعاملات، والفتاوى الاقتصادية، والحج والعمرة، وغير ذلك.كما قامت حرف باستخدام تقنيات الماالتيميديا في كثير من برامجها، ومن أهمها البرامج الموجهة للطفل المسلم، حيث أنتجت سلسلة قصص الأنبياء، بالإضافة إلى مجموعة قصص رشيد: رشيد في عالم القرآن، رشيد والكنز، رشيد والساعة، رشيد والمكتبة، وغير ذلك.

ومن منطلق حرصها الدائب على مد خدماتها لتشمل المستخدمين غير العرب، فقد ترجمت كثير من

(١) التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول،د. إبراهيم بن حماد بن سلطان الريس، ص١٢
(٢) موقع شركة حرف لتقنية المعلومات: http://www.harf.com

برامج حرف وتطبيقاتها للغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والتركية والإندونيسية والماليزية بالإضافة إلى لغات أخرى ما زالت قيد التوسع كالإسبانية والأوردية والهوسا.وتعد برامجها من أدق البرامج الحاسوبية في خدمة السنة النبوية. حيث عنيت بالدقة والمراجعة وبرامجها، وبما أن للسنة النبوية هذه المكانة في التشريع الإسلامي، فمن واجب الأمة المسلمة حفظها والعمل بها ونشرها وخدمتها بكل الوسائل والإمكانات المشروعة المتاحة.و(قد بذل الأئمة على مدار التاريخ منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم جهودًا عظيمة في ذلك كرواية السنة وجمعها، وتصنيفها،وشرحها وتوضيحها، والتأليف في ذلك كله، وفي هذا العصر نشطت حركة خدمة السنة تعلمًا وتعليمًا، وحفظًا ونشرًا بمختلف الوسائل، كما هي في الجامعات والمعاهد وغيرها.

❖ ومن مميزات التقنية في نشر الموسوعات الحاسوبية الحديثية.

بعد العرض السريع لأبرز البرامج الحاسوبية التي خدمت السنة النبوية في الفصل السابق؛ فأعرض هنا بعضاً من مميزات هذه التقنية وأظهر سلبياتها.

أولاً: مميزات التقنية:

١. أن هذا النوع من التقنية الإلكترونية (يدل على أهمية الفعل الفردي الذي ينشئ رد فعل جماعي يشترك فيه الجميع. وأن المؤسسات لها دورها في تنوير المجتمع)[١] لذا هي مطلب من مطالب العصر.

٢. (سهولة حفظ وسائل النشر الإلكتروني، من الأقراص الصلبة والضوئية ونحوها.

٣. إمكانية التخزين للمعلومات بكميات هائلة وخيالية، مع صغر المساحة المطلوبة لحفظها؛ فلا تحتاج إلى مكان واسع لذلك كما هو الحال مع الكتاب الورقي.)[٢]

٤. كثرة الكتب التي تشتمل عليها البرمجيات ؛ حيث يشتمل البرنامج الواحد على مئات الكتب.

٥.(السرعة الهائلة في نشر المعلومات، واسترجاعها، وتقديم الخدمات المعلوماتية عن بعد وبسرعة فائقة، مع ما توفره من سهولة وسرعة تحديث المعلومة.

٦.تيسر الوقوف على المعلومة داخل نص الكتاب أو الكتب، مع ذكر موقعها وعدد تكراراتها، وذلك بسبب تعدد طرق البحث، وتنوعها.

(١) كيف تخدم الإسلام من خلال الإنترنت،م.تركي بن أحمد العصيمي،الفصل الثالث،ص ٧٨، بتصرف

(٢) بحث التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول،د. إبراهيم بن حماد بن سلطان الريس،ص ٢٤_٢٥.

٧. اختصار مراحل النشر والطبع الورقي الطويلة.)[١]

.(إمكانية إخضاع عرض البرمجيات لظروف القراءة من حيث التنوع الكبير والخيارات المتعددة في نوعية الخط وحجمه وعرض الأشكال والجداول والرسوم بصور متعددة حسب اختيار الباحث.

٩. التقليل من الحاجة لعدد كبير من الموظفين في المكتبات الإلكترونية ،والتوفير المادي؛ وذلك بالاستغناء عن الأيدي العاملة.)[٢]

تمكين الباحث من البحث والبث الانتقائي للمعلومات وذلك بتيسير الحصول وبسرعة على نسخة من أي مادة علمية إلكترونية وطباعتها أو تخزينها، وإمكانية نشر المادة العلمية تقنياً بشكل واسع وعالمي وسريع، وهذا لا يمكن في الطباعة التقليدية.

١١. الانخفاض المتزايد في سعرها، وفي كلفة استخدامها مقارنة مع امهات الكتب.

١٢.(أن أكثر المكتبات الإلكترونية تخدم الباحث وتختصر عليه كثيراً من الوقت والجهد، من خلال إمكان نسخ جملة أو صفحة وإجراء الاختصار والتعديل والإضافة عليه وفق ما يريده الباحث.

١٣. المنشورات والكتب الإلكترونية تتجاوز الحدود الأمنية والرقابة الصارمة التي تفرضها بعض الأنظمة على المطبوعات التقليدية).[٣]

١٠.تمكين الباحث من البحث والبث الانتقائي للمعلومات وذلك بتيسير الحصول وبسرعة على نسخة من أي مادة علمية إلكترونية وطباعتها أو تخزينها، وإمكانية نشر

المطلب الثاني: مشاريع توظيف التكنولوجيا في تدريس علوم الحديث

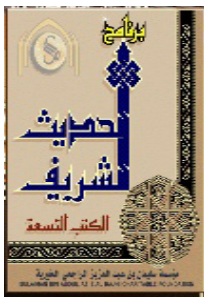

من أهم البرامج المتعلقة بالسنة مما أنتجته هذه الشركة ما يلي:

١ – موسوعة الحديث الشريف (الكتب التسعة):[٤]

وهي مكتبة شاملة لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، تضم هذه الموسوعة كتب الحديث التسعة:صحيحي البخاري ومسلم، وسنن النسائي،والترمذي، وأبي داود، وابن ماجه، والدارمي، وموطأ مالك، ومسند الإمام أحمد بن حنبل.

(١) المرجع السابق،ص٢٥ـ٢٦.
(٢) بحث التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبويةبين الواقع والمأمول،د. إبراهيم بن حماد بن سلطان الريس،ص٢٥ـ٢٦، بتصرف.
(٣) المرجع السابق،ص٢٦.
(٤) شركة حرف لتقنية المعلومات، http://www.harf.com

ويزيد عدد أحاديث هذه الكتب عن اثنين وستين ألف حديث، ويناهز عدد صفحاتها نحو خمس وعشرين ألف صفحة، بالإضافة إلى شروحها.

وأيضاً تم إصدار موسوعة ناطقة بالحديث الشريف.

٢. موسوعة السيرة النبوية:[١]

موسوعة الكترونية عن السيرة النبوية تشمل أبرز المؤلفات التي عنيت بسرد وتدوين سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته وأخلاقه.

وتبلغ الكتب في الموسوعة أربعة عشر مؤلفاً.

٣. برنامج البيان فيما اتفق عليه الشيخان:[٢]

يعرض البرنامج أكثر من (١٧٠٠ حديث)متفق عليها بين الإمامين البخاري ومسلم،

وهو مترجم إلى ٦ لغات هي:

(الإنجليزية ـ الفرنسية ـ الماليزية ـ الإندونيسية ـ الألمانية ـ والتركية).

ومؤخراً تم إصدار برنامج خاص للآي فون(عربي إنجليزي). http://itunes.apple.com/us/app/al-bayan-hadiths-agreed-upond/id٤٩٥٩٣٤٣٢٩?mt=٨

٢. الشركه الثانية: مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي:[٣]

(١) شركة حرف لتقنية المعلومات.

(٢) شركة حرف لتقنية المعلومات.

(٣) شركة التراث، «http://www.turath.com»

تأسس مركز التراث سنة **١٩٩٣** لخدمة كتب التراث الإسلامي والعربي عبر تطوير أساليب توثيق المعلومات وخدمات البحث الصرفي المتنوع بالكلمة والجذر وتطوير الخدمات العلمية الشرعية الخاصة بكل جانب من جوانب العلم الشرعية والعربية. وقد أصدرت الشركة باكورة برامجها:

١. الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه عام **١٩٩٧** والذي اعتبر بين الأوساط العلمية كالباحثين والعلماء والجامعات أنه أضخم عمل موسوعي في التاريخ الإسلامي لخدمة كتب الحديث النبوي الشريف وعلومه عمان – المملكة الأردنية الهاشمية.

٢. موسوعة التخريج الكبرى والأطراف الشاملة:

مميزات البرنامج:

١. تخريج لحوالي **٢٥٠** ألف نص مسند من أمهات كتب الحديث النبوي الشريف.

٢. تبويب موضوعي شامل لهذه الأحاديث.

٣. موسوعة أطراف الحديث.

٤. موسوعة أطراف الأحاديث القولية للنبي صلى الله عليه وسلم.

٥. حصر الأفراد في الحديث النبوي الشريف وهو ما تفرد بروايته أحد الرواة فقط

٣.المكتبة الألفية للسنة النبوية:[١](عدد الأقراص: ١)

أضخم برنامج في خدمة كتب الحديث النبوي الشريف وعلومه.

البرنامج المعتمد لدى الجامعات والمؤسسات الثقافية والعلماء والباحثين والطلبة في الجامعات.

وهو برنامج لا غنى عنه لكل باحث ومؤلف في هذا المجال، حيث يضم حوالي (٣٥٠٠ مجلد حاسوبي) يتضمن خدمات التصفح واستعراض الكتب، إمكانية المقارنة بين كتابين أو بين نتائج البحث، خدمة البحث في معاجم اللغة العربية عن معنى الكلمات الغريبة، البحث السريع بالكلمة وجزء من الكلمة وعدة كلمات، العزو إلى الجزء ورقم الصفحة، إمكانية النسخ والطباعة، إمكانية طباعة جدول لجميع نتائج البحث أو المحددة فقط أو حفظها على ملف.

٣.الشركة الثالثة:شركة مكة للبرمجيات[٢]:

رسالة الشركة تطويع التقنية الحديثة لخدمة كافة شعوب العالم عبر منتجات متميزة ذات أهمية علمية وثقافية في مختلف المجالات ولمختلف المراحل السنية ولا سيما مرحلة الطفولة

ومن أهم برامجها:

١.موسوعة صحيح البخاري:

(١) موقع المكتبة الألفية للسنة النبوية، «http://uqu.edu.sa/page/ar 53666/ »

(٢) موقع شركة مكة للبرمجيات،«[illegible]»

أضخم موسوعة للسنة النبوية مسموعة ومقروءة بالمتن والسند
بها أكثر من ٧٠٠٠ حديث مع شرح لفضيلة الدكتور عمر عبد الكافى

٢.موسوعة صحيح مسلم:

أضخم موسوعة للسنة النبوية مكتوبة ومقروءة بالمتن والسند - بها أكثر من ٧٠٠٠ حديث مع شرح الدكتور / عمر فلاتة، ويقع في اسطوانتين

٤. الشركة الرابعة: شركة العريس للكمبيوتر[١]:

تعتبر رائدة الشركات العربية في مجال البرمجيات الإلكترونية باللغة العربية،
فهي كانت السباقة ضمن هذا المجال إذ برعت في إنتاجها واستطاعت
سد الفراغ الناتج عن غياب برامج الكمبيوتر العربية.
وقد ضمت العديد من البرامج التي من أهمها:

١/مكتبة الحديث الشريف: وتتضمن أكثر من ٢١٠٠ مجلد وكتاب، إضافة إلى

بعض كتب الرجال ،والتراجم ،واللغة والمعاجم.

٢/ مكتبة التراجم والرجال: وهو برنامج يعرف بالأعلام والشخصيات ،
وبشمل عدد كبير من تراجم الرواة للحديث النبوي.

٥.الشركة الخامسة: مؤسسة عبد اللطيف للمعلومات:

(١) شركة العريس للكمبيوتر رابط الموقع :www.elariss.com

(تأسست سنة ١٩٩٠م لغرض النشاط التجاري، ثم أدخل مجال الحاسب الآلي وتم العمل في إعداد البرامج الإسلامية، وفي عام ٢٠٠٠م تم بتوفيق من الله برمجة التخريج الآلي للحديث التي يوجد بها بعض الأخطاء إلا أنها ملائمة من الناحية العملية)[١]

١. »برنامج الموسوعة الماسية للحديث النبوي وعلومه«[٢]

يشتمل على أحاديث قرابة (٣٠٠) مجلد وكتاب، مع إمكانية التخريج الآلي لكل الآيات والأحاديث والآثار.

.»برنامج تحفة الباحث لعمل الحواشي والتحقيقات«

وهو برنامج يسهل للباحث كتابة البحث وتخريج نصوصه من الآيات والأحاديث.

وقد اكتفيت بذكر بعضاً من أشهر الشركات البرمجية التي خدمت السنة النبوية، واقتصرت على جزء يسير من منتجات وبرامج هذه الشركات ؛وذلك بم يتناسب مع حجم البحث المقدم ؛منعاً للإطالة والاستطراد والفئات المستهدفة والمستفيدة من هذه البرامج (غالب هذه المنتجات الموسوعيةالعلمية تجارية في المقام الأول، فهي تسعى لمخاطبة أكبر شريحة من فئات المجتمع، ليتحقق لها الانتشار الواسع والمردود الكبير الذي يحقق الهدف المادي أولاً، والانتشار العلمي ثاني)[٣].

وقد صنف الباحث الفئات المستهدفة والمستفيدة من هذه البرامج على النحو التالي:

١. (عامة المسلمين.

٢. أساتذة الجامعات من ذوي التخصصات الشرعية.

(١) بحث التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول د. إبراهيم بن حماد بن سلطان الريس، بتصرف،(ص١٩ـ ٢٠).

(٢) برنامج الموسوعة الماسية للحديث النبوي وعلومه، «www.afi-soft.com»

(٣) بحث التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول،د. إبراهيم بن حماد بن سلطان الريس، تاريخ الإضافة: ٢/ ١/ ٢٠٠٨م- رابط الموضوع: http://www.alukah.net/Web/elrayes/19212/0»

٣. الباحثون في علم السنة والسيرة النبوية.

٤. طلبة الكليات والمعاهد الشرعية.

٥. العاملون في المجالات الدعوية والتربوية.

٦. القضاة والمفتون.

٧. مراكز البحث العلمي.

٨. المكتبات.

٩. المراكز الإسلامية.

١٠. الراغبون في التعرف على الإسلام، والاطلاع على أصوله ومصادره.)[١]

المبحث الثالث
التحديات التي تواجه المتخصصين للاستفادة من تقنية التكنولوجيا في خدمة علوم الحديث

المطلب الأول: كيفية استخدام التكنولوجيا في إصدار الحكم على الرواة والأحاديث

هذا بالطبع يتطلب تحديد المشكلة القائمة فيما يتعلق بدراسة السنة بالطرق التقليدية وقد رأينا في المباحث السابقة كيف أن تلك الطرق قاصرة عن استيعاب كل العلوم التي صنفت في خدمة السنة وأن نقد الأسانيد والمتون يعتمد أساسا على منهجية واضحة وهي جمع طرق الحديث ودراسة التراجم للحكم على الحديث من حيث الصحة أو الضعف.

وتقنيات تعليم الآلة تحتوي على طرق كثيرة و يمكن أن تستخدم أكثر من طريقة في آن واحد للقيام بأكثر من مهمة. و أول خطوة لاختيار التقنيات الملائمة لهذا المشروع هو تحديد إطار المشكلة ودراسة المنهجية المتبعة في تخريج ونقد الأحاديث وترجمة ذلك إلى لغات البرمجة المستخدمة في مجال الذكاء الاصطناعي ليساعد على وضع استراتيجية ومخطط واضح المعالم لبناء المنظومة الذكية. وكذلك تحديد الاهداف المتوقع إنجازها بعد بناء هذه المنطومة وما هي النتيجة الفعلية التي قد يتم التوصل إليها.

وحسب شروط التحديث التي ذكرت سلفا في هذا البحث، يجب أولا النظر في سند الحديث ودراسته دراسة وافية ونقد جميع رجال السند بالرجوع إلى كتب التراجم والتاريخ التي يعتمد عليها علماء الحديث

(١) المصدر السابق،ص٢٤.

في نقد الرجال. وهذا يحتاج إلى سبر الآلاف من التراجم والرجوع إلى الفهارس المعدة خِصّصا لهذه الغاية ويتضمن هذا مسح كامل لكل المصادر ذات العلاقة وبعدها يستخلص من تلك التراجم أقوال العلماء في رجال السند والوقوف على حال كل راو وما هي مرتبته وبالتالي يمكن الحكم على السند بالصحة أو الضعف. وهذه العملية تحتاج أولا إلى جمع أكبر قدر ممكن من المصادر ليتم البحث داخلها واستخراج المعلومات المطلوبة منها، ثم تحليلها ومقارنة بعضها البعض، ثم تأتي الخطوة الأخيرة وهي الاستنتاج النهائي ويتمثل في الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف.

قال الإمام علي بن المديني: « قال الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه.»[1]

فالعملية إذاً تحتاج إلى:

١- جمع المصادر أو بناء القاعدة المعرفية.

٢- البحث في المصادر.

٣- استخلاص المعلومات من القاعدة المعرفية.

٤- إعادة تصنيف المعلومات المستخلصة من القاعدة المعرفية.

٥- تحليل المعلومات ومقارنة بعضها البعص، كجمع طرق الحديث والنطر فيها.

٦- الاستنتاج النهائي الذي ينبني عليه الحكم بصحة الحديث أو ضعفه.

فالخطوة الأولى، تحتاج إلى منظومة ذات سعة تخزين كبيرة تستوعب كل المصادر والمراجع الحديثية سواء كانت كتب المتون أو الشروح أو كتب التراجم أو كتب التاريخ أو كتب العلل إلى غير ذلك من العلوم.

الخطوة الثانية عملية البحث في المصادر أو القاعدة المعرفية وهي عملية ذات اتجاهات شتى، منها البحث الخطي ومنها البحث اللاخطي والاخير هو المطلوب في هذه الحالة. وتظهر أهمية الأنظمة الخبيرة وتعليم الآلة في هذا المجال قوة محركات البحث واستخلاص المعلومات بدقة وتصنيفها بناء على التعليمات التي تم برمجتها مسبقا واعتمادا على الخبرة الإنسانية التي تم تلقينها للمنظومة. وبعدها تنتقل المنظومة إلى مستوى متقدم وهو توظيف الخبرة الإنسانية في تحليل البيانات المستخلصة ودراستها بطريقة منهجية كالتي يقوم بها الخبير الإنساني ومن ثم اتخاذ القرار النهائي بخصوص الحكم على درجة الحديث من حيث الصحة

(١) ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي، التوضيح الأبهر لتذكرة في علم الأثر، الحافظ السخاوي، تحقيق، عبد الله بن محمد عبد الرحيم، ص: ٥١ حسب ترقيم الشاملة، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م - ١٤١٨هـ.

أو الضعف.

ولكي يقوم النظام الخبير بإجراء عملية كهذه يحتاج إلى توظيف أكثر من تقنية تتفاعل بطريقة منطقية متسلسلة تستوفي كل عمليات البحث والتصنيف وإظهار النتائج. منها تقنية تعليم الآلة ونقل الخبرة البشرية إليها، كي تقوم مقام الخبير الإنساني. كذلك تقنية الشبكات العصبية وتقنية التعرف على الأنماط والنماذج التي سبق ذكرها في المباحث السابقة لغرض البحث والتنقيب البياني وفهرسة البيانات وعرضها للباحث بشكل جاهز للاستفادة منها.

المبحث الرابع: بناء المنظومة الذكية لخدمة السنة النبوية

إن مشروع بناء المنظومة الذكية لخذمة السنة النبوية يحتاج إلى فريق عمل يتكون من مجموعات خصوصية؛ الأولى وهم علماء الحديث والفقهاء وأهل اللغة، وهؤلاء هم الأساس في المشروع، حيث يضعوا تصورا كاملا للمناهج التي على ضوءها يتم تخريج الأحاديث. كما أنه يتطلب من هذا الفريق أيضا، حصر كل المصادر الأصلية التي يعتمد عليها علماء هذا الفن كي تكوّن القاعدة المعرفية للمنظومة، وينصح أن لا يهمل أي مصدر كان في هذا الشأن، لأهمية ذلك في حالة القيام بعملية البحث ولتمكين المنظومة من استيعاب أكبر قدر ممكن من المصادر المعتمدة، للمقارنة بين طرق الحديث ومتونه للحصول على نتائج دقيقة. أما التخصص الأخر، فهو عبارة عن مبرمجين ومحللي نظم متخصصين في مجال برمجة الذكاء الاصطناعي ذوي خبرة لا تقل عن خمس سنوات في مجال البرمجة مع اتقان لغات البرمجة المشهورة مثل لغة السي والجافة، يضعون تصورا كاملا للمنظومة بعد دراسة وتحليل متطلبات المنظومة بناء على تصور المجموعة الأولى (الخبير). وتقوم هذه المجموعة بعقد جلسات عدة مع المبرمجين ومحللي النظم لمراجعة كل المتطلبات والمقترحات الصادرة عن المجموعة الأولى ويقوم الخبير بتزويد المجموعة الثانية بالمعرفة المراد نقلها للحاسوب وهذا بالطبع يساعد الفريق الفني التقني المختص بتحليل النظم على جمع البيانات الضرورية وصياغتها وتحويلها إلى لغة الحاسوب، بما في ذلك إعداد الرسومات التوضيحية البيانية التي تسمى «Flow Charts» والتي تساعد المبرمجين على فهم المسألة المراد حلها.

وبما أن الهدف الرئيس من المنظومة الخبيرة هي تحقيق النص الحديثي والحكم عليه، فيبدأ العمل على ترجمة شروط الحديث إلى اللغة الفنية التي تكون بمثابة حجر أساس للمنظومة.

وهنا يمكن إعطاء تصور عام وليس نهائي لهيكلية المنظومة حسب شروط قبول الحديث:

- اتصال السند

- عدالة الرواة
- ضبط الرواة
- السلامة من الشذوذ
- السلامة من العلة القادحة
- المتابع عند الاحتياج إليه

يمكن ترجمة الشروط المذكور أعلاه الى رسم بياني كما هو موضح في الشكل الأتي:

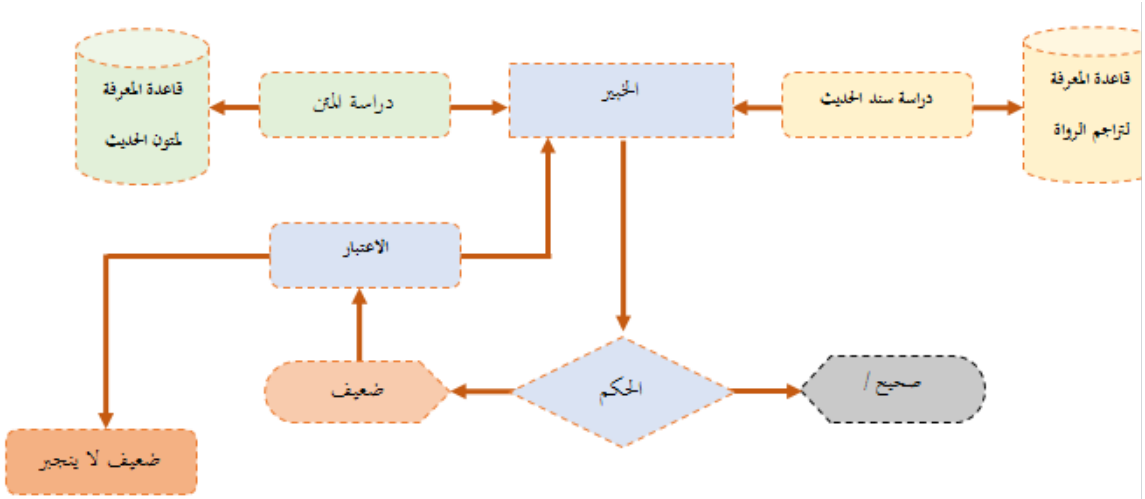

الشكل ٨-١ يبين بطريقة بيانية آلية تصحيح الحديث بوجه عام غير مفصل.

عند تطبيق الشرط الأول في نقد السند، فإن المادة الخصبة التي يعتمد عليها نقاد الحديث لمعرفة حال الرواة هي تراجمهم التي جمعها علماء الأثر في كتب التراجم و التاريخ و كتب الجرح والتعديل. وقد اجتهد العلماء في فهرسة تراجم رواة الحديث، فبعضهم رتب الرواة على غرار المعجم، ومنهم من ترجم لرجال كتب مخصوصة، مثل رجال كتب الصحاح والسنن، ومنهم من صنف الرجال حسب الطبقات الزمنية أو حسب الطبقات الجغرافية، أي حسب الأمصار التي رحل إليها الراوي وأخذ الحديث من علمائها. وهذا بالطبع يحتاج إلى جهد من أهل الاختصاص من علماء الحديث لتوضيح هذه المسألة عند عرضها لمحللي النظم بحيث يمكن ترجمة هذه المنهجية للغة البرمجة و إدخال البيانات الهامة للمنظومة الخبيرة.

ومن فوائد الطبقات هي معرفة الرواة وتاريخ ميلادهم ومن هم شيوخهم و تلاميذهم ومعرفة أماكنهم ورحلاتهم في طلب الحديث، حيث يساعد علماء النقد في معرفة ما إذا كان الراوي فعلا قد التقى الشيخ الفلاني أو قد رحل الى المصر الفلاني وهل عاصر فلان و سمع منه. فالتاريخ و الجغرافيا كان لهما

دورا في رد الكثير من الروايات خصوصا إذا كانت الرواية ممن اشتهروا بالوضع.[1]

فالشروط السالفة الذكر، تتناول نقد السند والمتن معا، وما سبق ذكره آنفا يتعلق بالسند ومعرفة حال الرواة، أما المتن فله منهجية أخرى، فدراسة النص تحتاج إلى أدوات لسبر النص ويتعرف بها على علل المتن، منها النظر في لغة الحديث، فإن ظهرت فيه علامات الوضع بسبب ركاكة ألفاظه أو تعارضه مع القرآن أو الصحيح من السنة أو صريح العقل فيحكم عليه بالضعف. وهذا في الغالب يعود إلى حالة الراوي من حيث العدالة أو الضبط. وحسب عدالة الراوي و درجة ضبطه تكون درجة الحديث، إما صحيحا أو حسنا أو ضعيفا ويكون أحيانا لسبب الشذوذ أو لعلة قادحة.[2]

ومن ايسر الطرق التي يلجأ إليها الناقد هي الرجوع إلى المصادر التي تتناسب مع حال الحديث، فإن كان الحديث يغلب عليه الضعف أو الوضع، فيرجع الباحث إلى كتب الموضوعات.

«إذا ظهرت على متن الحديث أمارات الوضع: وذلك إما لركاكة ألفاظه، أو فساد معناه، أو مخالفته صريح القرآن أو...

فأقرب طريق لمعرفة مخرجه هو النظر في كتب (الموضوعات) فغالبا ما تجده مع تخريجه و الكلام عليه، وبيان واضعه.»[3]

ثمة مسألة أخرى يجب التنبيه عليها، وهي معظم المصنفات التي صنفت في علوم الحديث يغلب عليها التكرار وهذا يرجع إلى أسباب كثيرة، منها؛ كثرة الشروح، وكثرة المختصرات، وكثرة الاقتباسات من المصنفات، وبالأخص من العلماء المشهورين، أو إعادة ترتيب لمصنف ما و الزيادة فيه، وأيضا تعدد نسخة بعض المصنفات لمؤلف ما بسبب اختلاف رواة تلك النسخة إلى غير ذلك من الأسباب، وكل هذا يجب أن يؤخذ في عين الاعتبار اثناء تزويد المنظومة بالمعلومات.

ومن الأمور المطلوبة التي يجب أن تتوفر في المنظومة الحديثية هي محاولة التخلص من هذا التكرار والحفاظ على الأصول من المتون إلا إذا اقتضت الحاجة إليه. لأن جزء من المشكلة التي يعاني منها الباحث اليوم خصوصا، المستجدين منهم في هذا المجال، هي كثرة المصادر و تكرار المعلومات مما ينهك الباحث بسبب بحثه في مثل هذه المصادر الضخمة و التي تستنزف منه الجهد و الوقت الطويل.

(١) أصول التخريج و دراسة الأسانيد، محمود الطحان، ص: ١٥٦، دار القران الكريم، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م
(٢) المرجع السابق، ص: ١٥٧، دار القران الكريم، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م
(٣) مرجع سابق، الطحان، ص: ١٤٨، دار القران الكريم، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م

وبعد الحصول على معلومات مفصلة من الفريق المختص و الخبير بالحديث النبوي، يستلم الفريق التقني من المبرمجين الذي يتولى بناء المنظومة الخبيرة و اختيار التقنيات المناسبة، ليشرع في تحويلها إلى منظومة حاسوب تعتمد على خوارزميات خاصة تفي بمتطلبات المنظومة.

وهناك هيكلية عامة للأنظمة الخبيرة، كما هو موضح في الشكل ٨-٢ وهي الاكثر شيوعا واستخداماً في هذا المجال[١]، هي مختصر للشكل ٨-١ السابق يمكن عرضها هنا ليسهل تصور الفكرة:

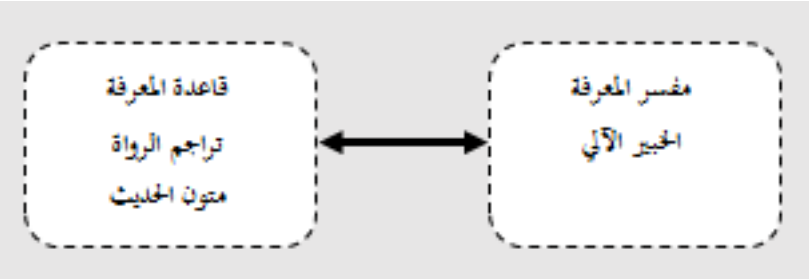

لا شك أن حاجة الباحث في علوم السنة والسيرة النبوية ماسة إلى ما يسهل له الوقوف على أحاديث وأخبار النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ويعينه في معرفة رواتها. وكم كان الباحث يفتش - الأيام والليالي - عن الخبر الواحد في دواوين السنة ويتتبع طرق الخبر ورواياته؛ لعلَّه يقف على طرق أخرى للحديث أو روايات أخرى له؟ وإن أهم ما يحتاج إليه الباحث هو الحصول على المعلومة واختصار الوقت في ذلك، وكل هذا تحققه البرامج الحاسوبية الحديثة، بل وتزيد على ذلك أيضاً أمراً آخر هو عمليات الترتيب والتنسيق والموازنة التي تحققها أكثر هذه البرامج.

المطلب الثاني: مراجعة وتصحيح دواوين السنة المدخلة في البرامج الرقمية وتطبيق قواعد المحدثين

إن تقنية البحث السريع - إذا تواكبت مع الإدخال الدقيق للمعلومات-تُحقق للباحث نتائج ما كان باستطاعته تحقيقها بالوسائل البحثية التقليدية؛ كالبحث في أثناء إسناد الخبر، ورواية بعض الرواة عن بعض على وجه الخصوص، والوقوف على أفراد الخبر وغرائب الروايات، كما أنه يساهم في التحقق من الروايات الموقوفة والمقطوعة مما كان الوقوف عليه متعسراً بطرق البحث اليدوية التقليدية، كما ساهم كثيراً في تيسير الجمع والموازنة والمقابلة للتحقق من العلل والاختلاف في الرواية بين راوٍ وآخر، وبين رواية وأخرى، وغير ذلك من دقائق هذا العلم ونوادره.

(١) بونيه، آلان، الذكاء الاصطناعي، ترجمة: علي صبري فرغلي، (سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٧٢، ١٩٩٣م)، ص: ١٧٩.

هذا بالإضافة إلى ما وفرته بعض البرامج من التشجير لطرق الخبر ورواياته، ورسم ذلك بصورة تسهل على الباحث جهد أيام من البحث والتحري والرسم والموازنة. فهذه بعض الجوانب من الأهمية لهذه التقنية. وسأشير بعد قليل لأبرز ميزاتها.

وهذا عرض مجمل لأشهر البرامج الحاسوبية في هذا الباب، ولم أرد تفصيل القول عنها هنا، وسأرتبها حسب الشركات المنتجة، ذاكراً مسمى الشركة، وموطنها، ونشأتها، وأبرز منتجاتها، ثم أعرض لذكر البرامج التي تخدم السنة والسيرة النبوية خاصة؛ بشيء من التفصيل اليسير:

أولاً: منتجات شركة حرف لتقنية المعلومات(١):

في عام **١٩٨٢** تأسست شركة «صخر لبرامج الحاسب» إحدى فروع شركة العالمية للإلكترونيات، ثم إن شركة صخر أنشأت سنة **١٩٨٥** إدارة باسم «مركز التراث الإسلامي» معنية بإنتاج البرامج الإسلامية، ثم استقرت تسميتها بعد ذلك بـ«شركة حرف لتقنية المعلومات». وهي من أول الشركات عملاً في هذا المجال، إن لم تكن أولها، إذ قامت بوضع المصادر الإسلامية الكبرى على وسائل إليكترونية.

وتعد برامجها من أدق البرامج الحاسوبية في خدمة السنة والسيرة النبوية، حيث عنيت في جل برامجها بالدقة والمراجعة والضبط بالشكل للنصوص.

ومن أهم البرامج المتعلقة بالسنة مما أنتجته هذه الشركة. موسوعة الحديث الشريف[١٠]: وهي مكتبة شاملة لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، من كتب الحديث التسعة: صحيحي البخاري ومسلم، وسنن الدارمي، والنسائي، والترمذي، وأبي داود، وابن ماجه، وموطأ الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، مع بعض شروحها، وتحتوي على أكثر من **٦٢,٠٠٠** حديث شريف، ويناهز عدد صفحاتها نحو **٢٥** ألف صفحة، بالإضافة إلى شروحها مع شرح الأحاديث من كتب الشروح المشهورة.

– ومن برامجها: برنامج صفوة الأحاديث:ويشمل مجموعة مختارة من الأحاديث الصحيحة، مع الترجمة الكاملة للبرنامج بكافة محتوياته وواجهة تشغيله إلى اللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية.

ومنها: موسوعة السيرة النبوية: وفيه عرض كامل لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه وحياته. ومن أهم مصادر البرنامج: السيرة النبوية لابن هشام، والروض الأنف لعبدالرحمن بن عبدالله السهيلي، وزاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، والمغازي لأبي عبدالله بن عمر الواقدي، ومختصر السيرة

(١) بونيه، آلان، الذكاء الاصطناعي، ترجمة: علي صبري فرغلي، (سلسلة عالم المعرفة، العدد **١٧٢**، **١٩٩٣**م)، ص: **١٨٥**.

لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب. وقد استخدمت إمكانات الحاسب في البرمجة لهذه الموسوعة على نحو متقن ومبهر؛ فقد تم العرض لإمكانات البرنامج في الوصول للمعلومة من خلال عدد من الاختيارات التي يجدها الباحث في الصفحة الرئيسة من البرنامج، إذ يمكن للباحث عرض محتويات الكتب بالطريقة التقليدية، مع إمكان العرض للنص مضبوطاً بالشكل وبدون ضبط، وإمكان العرض للأحداث حسب الموضوعات، وإمكانية العرض من خلال الفهارس المتنوعة، ومن خلال الترتيب الزمني للأحداث، مع العرض للصور والخرائط والرسوم البيانية، وهناك ميزة بديعة وهي عرض الأحداث من السيرة بحسب الشهر، فعند البحث عن أحداث شهر ما من الشهور؛ تظهر الروابط لعناوين أهم الأحداث، ليصل إليها الباحث بالطريق الميسر.(١)

– البيان فيما اتفق عليه الشيخان: يعرض البرنامج أكثر من **١٧٠٠** حديث متفق عليها بين الإمامين البخاري ومسلم، والبرنامج مترجم إلى ست لغات هي: الإنجليزية والفرنسية والماليزية والإندونيسية والألمانية والتركية.

ثانياً: مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي:(٢)

وهو مؤسسة أردنية أنشئت عام **١٩٩٣** بهدف خدمة كتب التراث وتسهيل الاستفادة منها بواسطة الحاسوب، وقد أصدر المركز باكورة برامجه: الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه، عام **١٩٩٧**م. وللمركز إنتاج غزير اشتمل على جل علوم الشريعة وتناولها بالبرمجة، إلا أن برامجه تفتقر إلى العناية بها تدقيقاً ومراجعة وضبطاً، ولعل سبب ما يعتري البرامج من الخلل ضخامة الإنتاج المطروح والقدر الهائل من الصفحات المطبوعة، مما يحتاج إلى جهد كبير في المراجعة والمقابلة والضبط، ومع ذلك فبرامج المركز قيِّمة ومهمة وجهوده مشكورة.

الخاتمة

مما لاشك فيه أن ظهور شبكة المعلومات الدولية كان له أثر كبير في التعريف بنبينا محمد. صلى الله عليه وسلم. وإيصال ذلك للعالم أجمع من شرقه إلى غربه، تحقيقاً لقول الصادق المصدوق عليه أفضل الصلاة والسلام: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ،ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر»(٣)

(١) أصول التخريج و دراسة الأسانيد، محمود الطحان، ص: **١٥٦**، دار القران الكريم، الطبعة الثانية، **١٩٧٩**م

(٢) نفسه، ص **١٦٠** .

(٣) برنامج الموسوعة الشاملة،أخرجه أحمد رقم (**١٦٩٩٨**) **٤/ ١٠٣**، والطبراني في مسند الشاميين رقم (**٩٥١**)

وساهمت التكنولوجيا في خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة. ووفرت على الباحثين كثيرا من الجهد في الوصول الى المعلومات وعملية جمعها، واختزلت لهم الزمان والمكان.

نتائج البحث:

– العلوم الشرعية هي من أجل العلوم ،وأنفعها للإنسان ،ويجب الإخلاص في خدمتها، ودفع الشبه والأباطيل عنها بشتى السبل.

– أن التقنية يسرت نشر الدين الإسلامي، والعلوم الحديثية خاصةً ؛لكونها وسيلة فعالة وسهلة وغير مكلفة، ويستفيد منها عدد كبير من الناس في شتى انحاء العالم.

– العمل الإبداعي لخدمة السنة النبوية لا يتوقف على ميدان محدد بل يتعدد على حسب ما يتمتع به المسلم من العلم والدين والقدرة على العمل الإبداعي.

– اختلاف الخدمات المقدمة من المواقع الإلكترونية لخدمة الحديث النبوي؛ فبعضها يركز على تخريج الأحاديث ،وبعضها يبين الدرجة والحكم عليها، وآخر يقدم الشروح، وجميع ذلك مفيد للباحث.

– وجود اختلاف بين المرجع المطبوع والمرجع الإلكتروني في الصفحات يوقع الباحث في حيرة ،وجانب من الخطأ، لذا ينبغي تلافي ذلك.

– توفير أمهات الكتب والمراجع في الفنون العلمية عامةً والحديثية خاصة .في شكل الكتروني بجهود مشكورة لعدد من العلماء والدعاة.

التوصيات:

١– إنشاء مكتبات إلكترونية وقواعد بيانات خاصة بالأطفال وفق الضوابط الشرعية.

٢– تأسيس مراكز معلومات في كل جامعة عربية لتقوم بدور إعداد الدراسات الحاسوبية لخدمة الشريعة واللغة والحضارة العربية والإسلامية، ودعم هذه المراكز من خلال الدعم الحكومي المباشر وتوفير الاستثمارات الاقتصادية المتنوعة والموارد المختلفة.

٣– – إقامة دورات تدريبية لتأهيل المدرسين والطلبة لاستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في عملية التعلم.

٢/٧٩، والحاكم في المستدرك رقم (٨٣٢٦) ٤/٤٧٧ ،ورجال أحمد رجال الصحيح .

المصادر والمراجع

المعاجم:

محمد فؤاد عبد الباقي ،المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة،ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م،رقم الإيداع ٥٣٦١.

كتب التفاسير:

١/ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم ،بن كثير، بيروت، دار الفكر ١٤٠١هـ،ج ٤.

٢/ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(تفسير الطبري)،جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار المعارف، مصر، عدد الأجزاء ٢٤ جزءاً،ج ١٨.

كتب الحديث:

١/صحيح البخاري(محمد بن اسماعيل الجعفي، تحقيق زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،ط١، ١٤٢٢هـ،عدد الأجزاء٩،المكتبة الشاملة الإلكترونية.

٢/صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، عدد الأجزاء٥،المكتبة الشاملة الإلكترونية.

٣/مسند احمد بن حنبل(ابو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، الناشر مؤسسة الرساله، المكتبة الشاملة الإلكترونية.

المواقع الإلكترونية:

١/ شركة التراث http://www.turath.com

٢/ شركة حرف لتقنية المعلومات http://www.harf.com

٣/ شركة العريس للكمبيوتر رابط الموقع:www.elariss.com

٤/ شركة مكة للبرمجيات،«http;//www.makka soft.com

٥/ المكتبة الألفية للسنة النبوية ٥٣٦٦٦ http://uqu.edu.sa/page/ar

٦// برنامج الموسوعة الشاملة.

٧/برنامج الموسوعة الماسية للحديث النبوي وعلومه afi-soft.com

Sources and References:

Dictionaries:

Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi، The Indexed Dictionary of the Words of the Holy Qur'an، Dar al-Hadith، Cairo، 1st ed.، 1417 AH - 1996 AD، Deposit No. 5361.

Books of Tafsir:

1 /Imad al-Din Abu al-Fida Ismail ibn Umar ibn Kathir، Tafsir al-Qur'an al-Azim، Ibn Kathir، Beirut، Dar al-Fikr، 1401 AH، Vol. 4.

2 /Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili (Tafsir al-Tabari)، Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Qur'an، Dar al-Ma'arif، Egypt، 24 parts، Vol. 18.

Books of Hadith:

1 /Sahih al-Bukhari (Muhammad ibn Ismail al-Ja'fi، edited by Zuhair ibn Nasir al-Nasir، Dar Tawq al-Najah، 1st ed.، 1422 AH، 9 parts، Comprehensive Electronic Library.

2 /Sahih Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi، edited by Muhammad Fu'ad Abdul-Baqi، Dar Ihya' al-Turath al-Arabi، Beirut، 5 parts، Comprehensive Electronic Library.

3 /Musnad Ahmad ibn Hanbal (Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani، publisher: Al-Risala Foundation، Comprehensive Electronic Library Electronic.

Websites:

1 /Al-Turath Company http://www.turath.com

2 /Harf Information Technology Company http://www.harf.com

3 /Al-Aris Computer Company Website link: www.elariss.com

4 /Makkah Software Company http://www.makkasoft.com

5 /The Millennium Library of the Prophetic Sunnah 53666 http://uqu.edu.sa/page/ar

6 //The Comprehensive Encyclopedia Program

7 /The Diamond Encyclopedia of Prophetic Hadith and its Sciences Program afi-soft.com